السافرية

السافرية: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء يافا

السافرية قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء يافا، كانت تقع على بعد نحو 11 كيلومترًا شرق مدينة يافا، في رقعة مستوية من أراضي السهل الساحلي الأوسط، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 25 مترًا عن سطح البحر.

البيان	المعلومة
القضاء	يافا
المسافة من مركز القضاء	11 كم عن يافا
متوسط الارتفاع	25 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	2,040 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	489 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	3,070 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 3,561 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	12,842 دونمًا
الهجوم والتهجير	أوردت برقية لوكالة يونايتد برس أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استولت على القرية في 20 أيار/مايو 1948 بالتزامن مع هجمات الأرغون على مدينة الرملة، بينما يروي المؤرخ الفلسطيني عارف العارف أنها احتُلت قبل ذلك بنحو شهر، في الوقت الذي احتُلت فيه قريتا يازور وبيت دجن المجاورتان اللتان هوجمتا خلال عملية حميتس. ولا تصف المصادر المتاحة كيف غادر السكان قريتهم، غير أن القرية كانت بالتأكيد تحت السيطرة الإسرائيلية بحلول أيلول/سبتمبر 1948.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	تختلف المصادر: أواخر نيسان/أبريل 1948 على الأرجح، بحسب عارف العارف الذي يروي أنها احتُلت قبل 20 أيار/مايو بنحو شهر مع يازور وبيت دجن خلال عملية حميتس؛ أو 20 أيار/مايو 1948 بحسب برقية لوكالة يونايتد برس. وكانت القرية بالتأكيد تحت السيطرة الإسرائيلية بحلول أيلول/سبتمبر 1948
العملية العسكرية	عملية حميتس – تدرج PalQuest السافرية بين القرى المتضررة من العملية وبين أهدافها الواقعة جنوب خط سكة الحديد؛ غير أن احتلالها في أثنائها يستند إلى رواية عارف العارف، أما برقية 20 أيار/مايو 1948 فتضع احتلالها بعد انتهاء العملية في 13 أيار/مايو 1948
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لا تحدد المصادر الوحدة التي احتلت القرية؛ وإن كانت قد احتُلت خلال عملية حميتس في أواخر نيسان/أبريل 1948 فالوحدات المهاجمة كانت على الأرجح من لواء ألكسندروني بحسب الخالدي. ولا يحدد ما ينقله الخالدي عن برقية يونايتد برس وحدة بعينها، بل يذكر أن احتلال القرية في 20 أيار/مايو تزامن مع هجمات الأرغون على الرملة.
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	تسفريا وكفار حباد (أُنشئتا سنة 1949)، وأحيعيزر (أُسست سنة 1950)، وتوحيلت (أُسست سنة 1951)؛ أما شفرير، التي أُنشئت سنة 1949، فقد استوعبتها هذه المستعمرات وضواحي ريشون لتسيون

بلغ عدد سكانها في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 3,070 نسمة، وبلغ مجموع أراضيها 12,842 دونمًا. وكانت السافرية من القرى الزراعية الكبيرة في ريف يافا، واشتهرت خصوصًا بزراعة البندورة والحمضيات. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948 تعرضت القرية للاحتلال والتهجير، مع وجود اختلاف في المصادر بين رواية تضع سقوطها في أواخر نيسان/أبريل خلال عملية حميتس، ورواية صحفية معاصرة تضع الاحتلال في 20 أيار/مايو 1948.

معلومات أساسية عن السافرية

- **القضاء:** يافا.
- **المسافة من يافا:** نحو 11 كيلومترًا شرق المدينة.
- **متوسط الارتفاع:** نحو 25 مترًا عن سطح البحر.
- **عدد السكان سنة 1944/1945:** 3,070 نسمة.
- **تقدير السكان سنة 1948:** 3,561 نسمة بحسب فلسطين في الذاكرة.
- **مساحة الأراضي:** 12,842 دونمًا.
- **الاحتلال والتهجير:** مختلف عليه بين أواخر نيسان/أبريل و20 أيار/مايو 1948.
- **الوحدة العسكرية:** غير محسومة بصورة قطعية؛ يرجح وليد الخالدي لواء ألكسندروني إذا صحت رواية احتلال القرية خلال عملية حميتس.

موقع قرية السافرية

كانت السافرية تقع على أرض مستوية في السهل الساحلي الأوسط، شرق يافا، وفي منطقة مهمة بين يافا واللد والرملة.

وكانت طريق فرعية تصل القرية بالطريق العام المؤدي إلى يافا والرملة، كما كانت قريبة من خط سكة الحديد الواصل بين يافا واللد ومن مطار اللد.

بلغت مساحة المنطقة المبنية من القرية نحو 95 دونمًا من مجموع أراضيها البالغ 12,842 دونمًا.

حدود السافرية والقرى المجاورة

كانت السافرية تتوسط عددًا من قرى وبلدات السهل الساحلي، ومن أبرزها:

- ساقية إلى الشمال.
- كفر عانة إلى الشمال الشرقي.
- الخيرية إلى الشمال الغربي.
- بيت دجن إلى الغرب.
- صرفند العمار إلى الجنوب.
- مدينة اللد إلى الجنوب الشرقي.
- مطار اللد إلى الشرق من منطقة القرية.

السافرية عبر التاريخ

عرف موقع السافرية في العصر البيزنطي باسم سافاريا أو Sapharea، وكان يقع ضمن المنطقة التابعة لديوسبوليس، أي اللد.

وفي الفترة الصليبية عُرفت القرية باسم Saphyria.

وفي صدر الإسلام دُفن في السافرية العالم والزاهد المسلم هانئ الكندي، الذي تذكر المصادر أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز عرض عليه ولاية فلسطين، إلا أنه رفضها.

وفي سنة 1596 كانت السافرية قرية في ناحية الرملة التابعة للواء غزة، وقدر عدد سكانها وفق وليد الخالدي بنحو 292 نسمة. وكان الأهالي يدفعون الضرائب على القمح والشعير والفاكهة والسمسم، إلى جانب الماعز وخلايا النحل وكروم العنب.

البنية العمرانية في السافرية

في أواخر القرن التاسع عشر وُصفت السافرية بأنها قرية مبنية بالطوب، وكانت أشجار الزيتون مزروعة في الأراضي الواقعة إلى الجنوب منها.

وفي فترة الانتداب البريطاني بُنيت المنازل بالطوب بصورة متقاربة، وتشكلت كتلة عمرانية كثيفة نسبيًا تتخللها الطرق والمرافق المحلية.

بلغت مساحة المنطقة المبنية نحو 95 دونمًا في إحصاءات سنة 1944/1945.

سكان السافرية

بلغ عدد سكان السافرية 1,306 نسمات في تعداد فلسطين لسنة 1922، وكانوا جميعًا من المسلمين.

وفي تعداد سنة 1931 ارتفع العدد إلى 2,040 نسمة، وكانوا يقيمون في 489 منزلًا.

وفي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 بلغ عدد السكان 3,070 نسمة، وكانوا جميعًا من العرب المسلمين وفق بيانات القرية التي أوردها وليد الخالدي وPalQuest.

أما الرقم 3,561 نسمة لسنة 1948 والرقم 21,870 لاجئًا لسنة 1998، فهما تقديران لاحقان أوردهما موقع «فلسطين في الذاكرة»، ولا يمثلان تعدادين رسميين.

سكان السافرية

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	نحو 292	تقدير تاريخي مستند إلى السجلات العثمانية
1922	1,306	تعداد رسمي؛ جميعهم مسلمون
1931	2,040	تعداد رسمي
1944/1945	3,070	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	3,561	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1998	21,870	تقدير لاحق لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات والإحصاءات الرسمية والتقديرات السكانية اللاحقة.		

عدد المنازل في السافرية

سجل تعداد فلسطين لسنة 1931 وجود 489 منزلًا في السافرية.

أما رقم 853 منزلًا لسنة 1948 الذي يورده موقع «فلسطين في الذاكرة» فهو تقدير لاحق، وليس نتيجة تعداد رسمي أجري في تلك السنة.

عدد المنازل في السافرية

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	489	تعداد رسمي
1948	853	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة

الحياة التعليمية في السافرية

كان في السافرية مدرستان ابتدائيتان، واحدة للبنين وأخرى للبنات.

افتتحت مدرسة البنين سنة 1920، وبلغ عدد تلاميذها في أواسط الأربعينيات نحو 348 تلميذًا. وأُلحق بها نحو 11 دونمًا من الأرض للتدريب الزراعي.

وتذكر موسوعة القرى الفلسطينية أن المدرسة تطورت تدريجيًا حتى أصبحت في العام الدراسي 1945–1946 مدرسة ابتدائية كاملة حتى الصف السابع، وكان يعمل فيها ثمانية معلمين، كما ضمت مكتبة وأرضًا للتدريب الزراعي.

أما مدرسة البنات فأسست سنة 1945 وفق وليد الخالدي وPalQuest، وكان فيها 45 تلميذة. ويورد توثيق فلسطيني محلي سنة 1946، ويبدو أن الاختلاف مرتبط بتاريخ العام الدراسي أو بدء الدراسة الفعلي.

ملكية الأراضي في السافرية

بلغ مجموع أراضي السافرية وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 12,842 دونمًا.

ويستخدم موقع «فلسطين في الذاكرة» مصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات في الجدول كما وردت في المصدر. أما حكومة فلسطين فاستخدمت الفئات الرسمية «عرب»، و«يهود»، و«عام».

المجموع	12,842
فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	10,545
تسرّبت للصهاينة	1,722
مشاع	575

استخدام الأراضي في السافرية سنة 1944/1945

بلغت مساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 12,001 دونم، منها 10,279 دونمًا عربية و1,722 دونمًا يهودية.

وشغلت الحمضيات والموز مساحة 4,951 دونمًا، منها 3,539 دونمًا عربية و1,412 دونمًا يهودية. كما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية 3,732 دونمًا، والحبوب 3,318 دونمًا.

المجموع	10,545	1,722	575	12,842
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	3,539	1,412	0	4,951
البساتين والأراضي المروية	3,708	24	0	3,732
الحبوب	3,032	286	0	3,318
المنطقة المبنية	95	0	0	95
غير صالحة للزراعة	171	0	575	746

ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» رقمًا منفصلًا قدره 25 دونمًا مزروعة بالزيتون. ويُذكر هذا الرقم بوصفه معلومة زراعية إضافية، ولا يُضاف مرة أخرى إلى الجدول الرسمي لاحتمال تداخله مع مساحة البساتين.

الحياة الاقتصادية في السافرية

كانت الزراعة عماد اقتصاد السافرية، وكانت القرية أكبر منتج للبندورة في قضاء يافا وفق وليد الخالدي.

كما اشتهر الأهالي بزراعة البرتقال والحمضيات على مساحة واسعة، إضافة إلى الموز والحبوب والخضروات والأشجار المثمرة.

وكان الحجم الكبير للبساتين والأراضي المروية يعكس أهمية الزراعة المكثفة في اقتصاد القرية، بينما ساعد قربها من يافا واللد والرملة وشبكة الطرق والسكك الحديدية في تسويق الإنتاج الزراعي.

النشاط الرياضي في السافرية

كان في السافرية فريق لكرة القدم خلال فترة الانتداب، وتحتفظ مصادر فلسطينية بصور للفريق تعود إلى نحو سنة 1940.

وتذكر مصادر محلية أن فريق نادي السافرية الرياضي شارك في مسابقات الدرجة الثانية ضمن النشاط الرياضي الفلسطيني المزدهر في منطقة يافا.

أما سنة تأسيس النادي فلا تظهر بصورة موثقة في المصادر الأساسية المستخدمة هنا، ولذلك لا يُحدد له تاريخ تأسيس قطعي.

الآثار في السافرية

كانت في موقع السافرية بقايا أثرية تدل على قدم الاستيطان البشري فيه.

كما كانت خربة سوبترا تقع في جوار القرية، وهي تل اصطناعي تحف به من الجهتين الشرقية والغربية خزانات للمياه.

وتضيف مصادر فلسطينية محلية وجود بقايا أثرية من فترات كنعانية ورومانية وبيزنطية في مناطق من أراضي القرية، بينها أعمدة وحجارة وآثار معمارية.

عملية حميتس

كانت السافرية ضمن القرى المستهدفة في عملية حميتس، التي نفذتها الهاغاناه في أواخر نيسان/أبريل وأوائل أيار/مايو 1948 بهدف عزل يافا الفلسطينية عن القرى والمدن الواقعة في عمقها الشرقي.

تؤرخ PalQuest عملية حميتس بين 24 نيسان/أبريل و13 أيار/مايو، وشاركت فيها ألوية ألكسندروني وكرياتي وغفعاتي.

وكان الهدف المباشر احتلال القرى الواقعة على جانبي خط سكة الحديد الذي يصل يافا بداخل فلسطين، بحيث تصبح يافا محاصرة ومعزولة عن محيطها الفلسطيني.

وكانت السافرية وبيت دجن ويازور من القرى الواقعة جنوب خط السكة التي أُدرجت ضمن أهداف العملية.

الخلاف حول تاريخ احتلال السافرية

لا تتفق المصادر على تاريخ واحد قطعي لاحتلال السافرية.

فقد أورد تقرير عاجل لوكالة يونايتد برس أن القوات الإسرائيلية استولت على القرية في 20 أيار/مايو 1948، وأن ذلك تزامن مع هجمات شنها الإرغون على مدينة الرملة.

في المقابل، يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف إن السافرية احتُلّت قبل ذلك بنحو شهر، بالتزامن مع احتلال يازور وبيت دجن في سياق عملية حميتس التي هدفت إلى تطويق يافا.

وبسبب هذا الاختلاف، يُذكر في المقال أن السافرية تعرضت للاحتلال خلال الفترة الممتدة من أواخر نيسان إلى 20 أيار/مايو 1948، مع بقاء اليوم الدقيق محل خلاف بين المصادر.

ما الوحدة العسكرية التي احتلت السافرية؟

لا يمكن الجزم بوحدة عسكرية واحدة من دون ربطها بالرواية التي يُعتمد عليها لتاريخ الاحتلال.

ينقل وليد الخالدي أن السافرية، إذا كانت قد احتُلّت في أواخر نيسان بالتزامن مع يازور وبيت دجن كما يقول عارف العارف، فإن القوات المهاجمة كانت على الأرجح تابعة للواء ألكسندروني.

لكن عملية حميتس نفسها شاركت فيها ألوية ألكسندروني وكرياتي وغفعاتي، وكانت المهمات موزعة بينها على عدة قطاعات حول يافا.

أما تقرير 20 أيار/مايو فلا يحدد في الرواية التي ينقلها الخالدي لواءً بعينه دخل السافرية.

لذلك فإن صياغة «لواء ألكسندروني» تُعامل في هذا المقال بوصفها ترجيحًا مرتبطًا برواية الاحتلال المبكر خلال عملية حميتس، لا حقيقة عسكرية محسومة بصورة نهائية.

تهجير سكان السافرية

أدى تقدم القوات الصهيونية في ريف يافا وسقوط القرى المحيطة وعزل مدينة يافا عن داخل البلاد إلى موجات واسعة من النزوح والتهجير خلال ربيع سنة 1948.

وكانت السافرية واحدة من القرى الواقعة ضمن هذا الحزام الشرقي والجنوبي الشرقي ليافا، وانتهى الهجوم والسيطرة العسكرية عليها بخلو القرية من سكانها الفلسطينيين.

ولا تقدم المصادر الأساسية المتاحة وصفًا واحدًا تفصيليًا لمسار خروج جميع سكان السافرية، ولذلك لا يُنسب في المقال أمر طرد محدد أو طريق نزوح موحد إلى وحدة بعينها من دون توثيق إضافي.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بداية العملية العسكرية	29 نيسان/أبريل 1948	شنّت الهاغاناه عملية حميتس، التي تؤرخها PalQuest بين 24 نيسان/أبريل و13 أيار/مايو 1948، بوحدات من ألوية ألكسندروني وكرياتي وغفعاتي، بهدف الاستيلاء على القرى الواقعة على جانبي خط سكة الحديد الذي يصل يافا بعمقها العربي وعزل المدينة. وكانت السافرية مع يازور وبيت دجن من القرى الواقعة جنوب خط السكة التي استهدفتها العملية.
الاحتلال النهائي	أواخر نيسان/أبريل 1948 على الأرجح، أو 20 أيار/مايو 1948 (تختلف المصادر)	يروي المؤرخ الفلسطيني عارف العارف أن القرية احتُلت قبل 20 أيار/مايو بنحو شهر، في الوقت الذي احتُلت فيه يازور وبيت دجن خلال عملية حميتس، ويرى الخالدي أن الوحدات المهاجمة كانت حينئذ على الأرجح من لواء ألكسندروني. أما برقية لوكالة يونايتد برس فذكرت أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استولت على السافرية في 20 أيار/مايو 1948، بالتزامن مع هجمات الأرغون على مدينة الرملة.
قرار تدمير القرية	13 أيلول/سبتمبر 1948	طلب رئيس الحكومة الإسرائيلية دافيد بن غوريون من الحكومة الإذن بهدم السافرية مع ثلاث عشرة قرية مجاورة، وقد حرص، بحسب المؤرخ الإسرائيلي بني موريس كما ينقله الخالدي، على أن يُقدَّم الطلب باسم قائد الجبهة الوسطى لا باسمه، ومُنح الإذن.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1949	أُنشئت مستعمرتا تسفريا وكفار حباد على أراضي القرية، وأُنشئت في السنة نفسها مستعمرة شفرير التي استوعبتها لاحقًا المستعمرات القائمة على أراضي القرية وضواحي ريشون لتسيون.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1950–1951	أُسست مستعمرة أحيعيزر سنة 1950 ومستعمرة توحيلت سنة 1951 على أراضي القرية.

قرار هدم السافرية

بحلول أيلول/سبتمبر 1948 كانت السافرية بالتأكيد تحت السيطرة الإسرائيلية.

وينقل وليد الخالدي وPalQuest، عبر المؤرخ الإسرائيلي بني موريس، أنه في 13 أيلول/سبتمبر طلب دافيد بن غوريون من الحكومة الإسرائيلية الإذن بهدم السافرية مع ثلاث عشرة قرية فلسطينية أخرى.

ويذكر المصدر أن الطلب قُدم رسميًا باسم قائد الجبهة الوسطى، وأن الإذن بالهدم مُنح.

وترد هذه التفاصيل في المقال من خلال المصدر الفلسطيني الوسيط وليد الخالدي/PalQuest، لا اعتمادًا على بني موريس بصورة مستقلة.

المستعمرات المقامة على أراضي السافرية

يحدد وليد الخالدي وPalQuest أربع مستعمرات قائمة على أراضي السافرية، إضافة إلى مستعمرة سابقة اندمجت لاحقًا في التجمعات العمرانية المحيطة:

- تسفريا (Tzafriyya): أُنشئت سنة 1949 على أراضي السافرية.
- كفار حباد (Kefar Chabad): أُنشئت سنة 1949 على أراضي السافرية.
- أحيعيزر (Achi'ezer): أُنشئت سنة 1950 وفق PalQuest.
- توحيلت (Tochelet): أُنشئت سنة 1951.
- شفرير (Shafrir): أُنشئت سنة 1949، ثم استوعبتها التجمعات المذكورة وضواحي ريشون لتسيون.

وتشير مصادر فلسطينية محلية إلى توسع أحياء من ريشون لتسيون فوق أجزاء من أراضي القرية، إلا أن الخالدي لا يصنف هذه الأحياء كمستعمرات مستقلة إضافية على غرار المستعمرات الأربع السابقة.

موقع السافرية بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، بقيت مدرستا السافرية قائمتين، وهما بناءان إسمنتيان طويلان مستطيلا الشكل، لهما أبواب ونوافذ مستطيلة، وقد جرى تجديدهما.

كما بقيت عدة منازل، بعضها مبني بالطوب وبعضها الآخر بالأسمنت. وكان بعضها مهجورًا بينما سكنت عائلات يهودية بعضها الآخر عند إجراء المسح.

واتسمت المنازل الباقية ببنية بسيطة وأبواب ونوافذ مستطيلة وسقوف مسطحة في معظمها.

وامتد الصبار وتشكيلة من الأشجار بمحاذاة أحد طرق القرية القديمة، بينما انتشرت أشجار الجميز والسرو في أنحاء الموقع.

غطت الأبنية الحديثة أجزاء من الأراضي المحيطة، بينما استُخدمت أجزاء أخرى للزراعة.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف يعود إلى العمل الميداني الذي أُنجز لإعداد كتاب «كي لا ننسى»، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا محدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: السافرية
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية حميتس
- فلسطين في الذاكرة: السافرية – قضاء يافا
- فلسطين في الذاكرة: السافرية في كتاب «كي لا ننسى» لوليد الخالدي
- موسوعة القرى الفلسطينية: السافرية
- فلسطيننا: قرية السافرية المهجّرة
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: التعدادات التاريخية لفلسطين